انهاض تربية النحل

في مصر

وهى المحاضرة التى القاها الاستاذ الدكتور احمد زكى ابو شادى

بمدرسة الزراعة العليا بالجيزة

سيدى الرئيس . حضرات السادة

لى الحظ والشرف فى تلبية دعوتكم الكريمة لالقاء محاضرة وجيزة عامة عن انهاض تربية النحل فى مصر وأعد هذه الدعوة بمثابة تقدير لعلم لم يرفع فى العهد الحديث لرقيه علم فى مصر بحكم سياسة الجهل الماضية لابحكم مرتبته الفنية أو منزلته الاقتصادية أو اى اعتبار آخر.

١ — تعريف تربية النحل

ماهى تربية النحل؟ التعريف العامى لهذا السؤال لايؤدى الى اكثر من انها حرفة لاستخراج العسل والشمع وبعض الاتجار بالنحل ذاته، وبعبارة اخرى هو تعريف تجارى محض ليست عليه مسحة من الكرامة العلمية ولا يفهم انطباقه على عناية متعلم . ولو كان الواقع مجرد ذلك لما وجب لاجتماعنا اليوم هذه العناية الجمة التى تفضلتم بها . فاذا كان التعبير العربى الفصيح لم يدل على ماينبغى أن يكون مدلوله نظراً لطول عهد

الناس فى مصر بحرفة مقيدة عتيقة يرجح أن اساليبها لم تتغير منذ مئات السنين نخير لنا أن نذكرهم بتعريب الاسم اللاتينى العلمى وهو (الابقلطوريا) [1] لعلهم بهذا التذكير يتنبهون الى حقيقة مايجهلون، وهى اننا اذا تحدثنا بتربية النحل من وجهة علمية فاننا نتحدث عن علم ناهض بعيد الاطراف متعدد الفروع جم الفوائد خليق بالاعتبار لمزاياه الاقتصادية والعقلية والرياضية معاً .

٢ — مزايا تربية النحل

قلت ان لهذا العلم مزايا اقتصادية ولا أدل عليها من مئات الآلاف من الجنيهات الموقوفة على استثمار تربية النحل فى جميع الممالك المشتركة السباق الاقتصادى ، واذا نظرتم الى مايحتاج اليه النحل من الرعاية والمسكن والنفقة ازاء مايعطيه من الربح لصاحبه من خيراته وفائدة تلقيحه للازهار ولا أستثنى من ذلك بصفة عامة النحل المصرى وافقتم على أن تربيته بنظام من أنسب مايلائم المزارعين لو أنهم عرفوا كيف يؤدون ذلك، أما مزايا تربية النحل من وجهة عقلية فتعددة اذ ان لعلمه كل الارتباط بالتاريخ الطبيعى وبعلوم اخرى كثيرة أخصها النبات والفاكهة والحشرات والميكروبات وعلى هذا فمجال البحث فيه واسع لايحده حد ولذلك شغف الكثيرون من العلماء على اختلاف مهنهم ورتبهم وبينهم عدد غير قليل من الاطباء وخصوصا من أتيحت لهم دراسة علم الحشرات ، فاذا عدت تربية النحل بحق رياضة عقلية فهى رياضة بديعة تليق بالخاصة والعامة على السواء وتفوق لعب الشطرنج وما ماثله من الرياضات لانها تنتقل

«١» Apiculture

بصاحبها الى عالم صغير كبير مدهش ليس بأقل في جلاله ومحيراته من عالم أجل على حد قول خليل بك مطران :

كلاهما فى نوعه عالم أدقه يدهش كالاكبر

أما منافعه الرياضية فظاهرة لان تربية النحل تقتضى العمل فى الهواء الطلق ولا تستدعى الجهد الشاق فهى تناسب على وجه الاجمال جميع الناس على اختلاف أعمارهم طالما وجدت لديهم القابلية والقدرة ،ولياقتها للسيدات والبنات على الأخص لاشك فيها ويحسن التنبيه اليها فى مجتمعنا فان حاجة نسائنا للرياضة البدنية ماسة وحتى الآن لم توجه عنايتهن توجيها كافياً للرياضات اللائقة بهن كتربية الازهار والفاكهة وتربية النحل ، وحبذا لو عنيت المجلات النسائية بهذه المسألة العناية المستحقة .

٣ — مملكة النحل

ليس هنا مقام سرد لدروس أولية فى نظام النحل وصفات مجتمعه التى يعلمها الكثيرون من حضراتكم ولكن الاشارة اليها استطراداً لا تعد غريبة عن مرضوع الكلام وفيها من الفائدة والتفكهة ما فيها ، ومن حظى وحظ الأدب أن تضاف اليوم لمجموعة القصائد الكثيرة فى النحل قصيدة فخر الشعر العربى احمد شوقى بك التى تفضل على بالسماح بالقائها فى الحفلة فجاءت آية في الحكمه وسمو الخيال وتفوقت فى متانتها على ما أعرفه فى هذا الباب من الشعر الافرنجى ، ولا يطالب عدلا شاعرنا الكبير بالصحة العلمية التامة فيما وصف وما قصده الاضرب الامثال وايقاظ النيام وخدمة أخلاق الامة ، وأين ما قاله شكسبير على شهرة ما نظم من قول شوقى بك فى (مملكة النحل) :

مملكةٌ مدبَّرهْ بامرأةٍ مؤمرَهْ
تحمل فى العمال والـ ـصناع عبء السيطره
فأعجب لعمال يولّو ن عليهم قيصره
تحكمهم راهبة ذكّارةٌ مغبّره[1]
عاقدة زُنّارها عن ساقها مشمّره
تلثمت بالأرجُوا ن وارتدته مئزره
وارتفعت كأنها شرارة مطيّره
ووقعت لم تختلج[2] كأنها مسمّره

* * *

مخلوقة ضعيفة من خُلُقٍ مصوّره
يا ما أقلّ ملكَها وما أجلّ خطره
قف سائل النحل به بأى عقل دبره
يحبّكَ بالاخلاق وهـ ـى كالعقول جوهره
تغنى قوى الاخلاق ما تغنى القوى المفكره
ويرفع الله بها من شاء حتى الحشره

* * *

أليس فى مملكة الـ ـنحل لقوم تبصره
ملكٌ بناه أهله بهمة ومجده
لو التمست فيه بطّـ ـالَ اليدين لم تره

(١) التغبير ـ ترديد الصوت بالقراءة
(٢) الاختلاج ـ الاضطراب

تُقتل أو تُنفى الكسا لى فيه غير مُنذره
تحكم فيه قيصره فى قومها موقّره
من الرجال وقيو د حكمهم محرره
لا تورث القوم ولو كانوا البنين البرَره
الملك للاناث فى الـ ـدستور لا للذكَره «١»
نيّرة تنزل عن هالتها النيّره
فهل ترى تخشى الطّما ع فى الرجال والشره
فطالما تلاعبوا بالهمج المصيّره
وعبروا غفلتها الى الظهور قنطره
وفي الرجال كرم الضـ ـعف ولؤم المقدره
وفتنة الرأى وما وراءها من اثره

* * *

أنثى ولكن في جنا حيها لَبَاةٌ (٢) مُخدِره
ذائدة عن حوضها طاردة من كدّره
تقلدت ابوتها وادّرعت بالحَبره
كأنها تركية قد رابطت بأنقره
كأنها (جاندارك) فى كتيبة معسكره
تلقى المغير بالجنو د الخشن المنمّره
السابغين شِكّة «٣» البالغين جَسَرَه «٤»

(١) الذكره ـ الذكور (٢) اللباة ـ اللبوة (٣) الشكة ـ السلاح
(٤) الجسرة ـ الجسارة

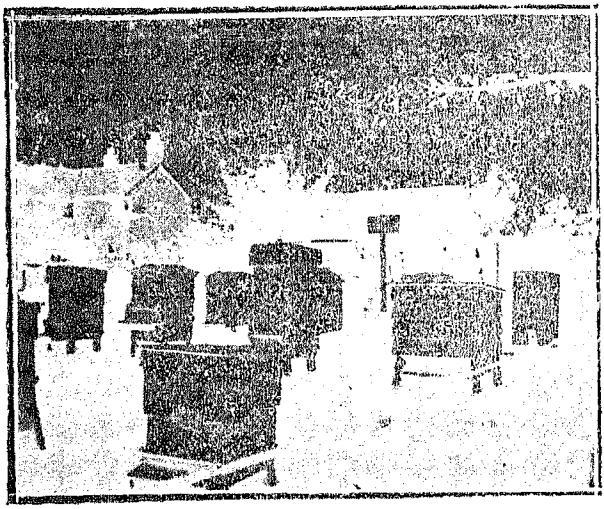

منظر قسم من منحل التربية بنادى النحل الدولى فى انجلترا

منظر قسم من منحل التجارب بنادى النحل الدولى فى انجلترا

قد نَثَرتهم جُعبة ونفضتهم مِئبره
مَن بين مُلكا أو يذُد فبالقنا المجرَّره
ان الامور همة ليس الامور ثرثره
ما الملك الا فى ذرا الألوية المنشَّره
عرينه مذ كان لا يحميه الا قَسْوَره
ربُّ النيوبِ الزُّرْ ق والمخالب المذكره

* * *

مالكةٌ عاملة مصلحة معمِّره
المال فى أتباعها لا تستبين أثره
لا يعرفون بينهم أصلا له من ثمره
لو عرفوه عَرَفوا من البلاء اكثره
واتخذوا نقابة لأمرهم مسيِّره
ونغَّص الشُّهد عليـ نا شَغْبهم ومرَّره
سبحان من نزَّه عنـ ه ملكهم وطهره
وساسه بُحرّةٍ عاملة مسخَّره
صاعدة فى معمل من معمل منحدره
واردةٍ دسكرةً صادرة عن دسكره
باكرة تستنهض الـ ـعصائب المبكره
السامعين الطائعيـ ـن المحسنين المهرَه
منْ كلّ من خطَّ البنـ ـاء أو أقام أسطرَه
أو شدَّ أصل عقده أو سدَّه أو قوَّره

أو طاف بالماء على جدرانه المجدّرة

*

(وتذهب النحلُ خِفافاً * * وتجيء موقرهْ)
(جوالبَ الشمع من الـــ ـخمائل المنوّرهْ)
(جوالبَ الماذىّ[1] من زهرِ الرياض الشبّره)[2]
(مشدودةٌ جيوبُها على الجَني مُزَرَّرهْ)
(وكلُّ خُرطُومٍ أدا ةُ العسلِ المقطّرهْ)
(وكلُّ أنفٍ قانيءٍ فيه من الشُّهد بُرَهْ)
(حتى اذا جاءتْ به جاست خلال الادوره[3])
(وغيّبتْهُ كالسُّلا ف فى الدنان المحضرهْ)
(فهل رأيت النحل عن أمانةٍ مقصّرهْ)
(ما اقترضت من بقلةٍ أو استعارتْ زهره)
(أدّتْ الى الناس به سُكّرةً بسكّرهْ)

هذه لمحة من طباع النحل الكريمة وصورة تضامنها ومجتمعها ، أساسها الاتحاد وانكار الذات والعمل لخير المجموع ولصيانة الأصلح . كل طائفة من النحل تنتمى لام واحدة هى عماد الخلية ومركز الحياة فيها سميت توهما بالملكة وان كانت منزلتها تستحق هذا اللقب لولا أنها

---

(١) الماذى : العسل (٢) الشبره : الحسان
(٣) الادورة : الديار ، ويراد بها الخلايا .

منظر منحل مصرى من الطراز القديم

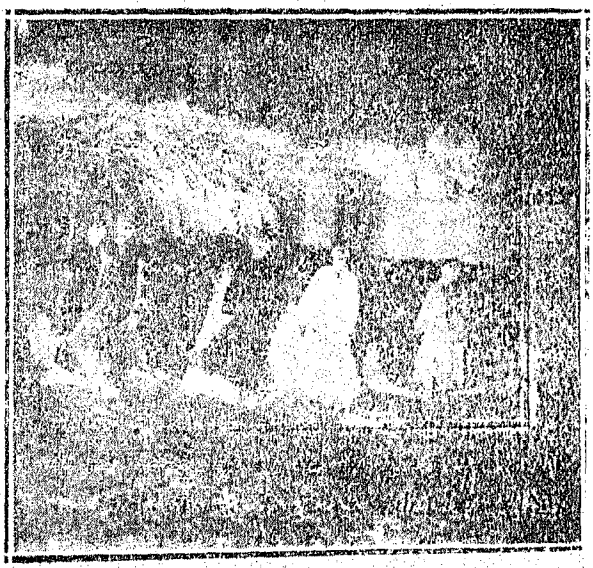

منظر منحل مصرى آخر من الطراز القديم

مسيرة اكثر منها مخيرة . ومع عظم وظيفتها فخلالها مكتسب من عملها فان أصبحت عضواً ضعيفا أو أشل فى جسم المجتمع قتلت بلا شفقة واستبدلت بملكة جديدة من نسلها . وللنحل تآزر عجيب فى العمل ويذهب الكثير منها وقت الموسم ضحايا الجهاد الشاق فى سبيل خير مجتمعها سواء في جمع الرحيق أو اللقاح أو ما يناسبها من المواد الصمغية (البربلس) أو الماء ، أو فى تربية فراخها المتكاثرة ، أوفى تنظيف الخلية ، أوفى غير ذلك من الأعمال التى يستوجبها نظام مجتمع حى نام يعد أعضاؤه بالآلاف الكثيرة وقت الموسم . وما على رأس هذا الجيش العظيم سوى انثى واحدة هى أم الخلية قدرت سنة الطبيعة أن تلقح عادة مرة فى العمر على نظام عجيب ، وخلفها المعتاد حسب طوعها أو بالأحرى حسب حاجة شعبها مؤلف أولا من الخناث أو العاملات وثانياً من الذكور وثالثا فى ظروف معينة من الاناث أو الملكات العذارى ، وللعلم تآويل شتى فى هذه الأعاجيب وأعجبها مسألة التناسل العذرى « Parthenogenesis » فى خلف الذكور كما هو معلوم لحضراتكم . ولو أنا أردنا التأمل فى عجائب النحل سواء فى تناسله وازدياد طوائفه أو تضامنه أو اقتصاده أو نشاطه أو حذقه لاتسع بنا المجال أى متسع فلندع ذلك لغير هذا اليوم ولمن هم أحوج لهذه المعرفة منكم .

٤ — تربية النحل العصرية

اذا لم نعتقد أن للنحل ذكاء نظراً لصغر عقليته بل لانعدامها كما يقرر العلم الحاضر فاننا على الأقل مضطرون للتسليم بأن لها أخلاقا فطرية

سنتها الطبيعة لمصلحة مجتمعها فجاءت محيرة لنا لما فيها من الحذق والحكمة وان لم تكن بالغة أحيانا ، ولذلك صدق شاعرنا حكمة وعلما كما أرضى الخيال الشعرى فى وصفه ملكة النحل وشعبها بقوله :

مخلوقة ضعيفة من خلق مصورهْ
ياما أقل ملكها وما أجل خطره
قف سائل النحل به باى عقل دبره
يجبك بالأخلاق وه ى كالعقول جوهره
تغنى قوى الاخلاق ما تغنى القوى المفكره
ويرفع الله بها من شاء حتى الحشره

فاذا أراد الانسان أن ينتفع من النحل الانتفاع الكثير فحتم عليه اذن دراسة خلقها ورسم خطط حكيمة للتغلب على حذقها الفطرى لما فيه مصلحة صاحبها بدل مصلحتها وحدها . وهذه الخطط هى أساس تربية النحل العصرية .

نحل العسل بصفتها الفطرية تسكن مجوف الاشجار وما ناسبها من الفراغ بين الاحجار أو الأوانى وكل همها التوالد وا كثار الذرية على قاعدة حب الانتشار وجمع وخزن مايكفى حاجتها من الرحيق المهضوم ، فهى بصفتها الفطرية مستقلة منيعة الجانب ادخارها محدود ولا تريد تداخل أحد فى شؤونها . فمساكنها غالبا مستورة صعبة المنال ، ثم أن أقراص شمعها مشبكة ثابتة ، فليس من الميسور فتح بيوتها ومشاهدة ما فيها أو استخراج بعض مخزونها الا بجهد غالباً . فأين هذا من تربية النحل العصرية

الى تحتم : أولا — وضع النحل فى خلايا خشبية ذات براويز متحركة ومتضمنة أقراص الشمع بحيث يمكن استخراج احداها فى أى وقت مناسب لامتحانها أو الانتفاع بها فى التوليد العلمى أو لافراز العسل أو للمتاجرة بها أو غير ذلك . ثانيا — معاملة النحل على أساليب علمية تضمن زيادة حاصله بما يربو عن حاجة النحل ذاتها ويعود بالربح على صاحبها بقدر مرض ، وهذا يتطلب دراسة علمية وتمرنا عمليا لا يستهان به . ثالثا — انتقاء أو توليد النحل الأصلح لحاجة صاحبها مع مراعاة موضع المنحل وهذا لا يتأتى الا بالدراية العلمية أو بالمساعدة والارشاد

فما يتقدم يتضح لحضراتكم أن النجاح العملى فى تربية النحل تربية عصرية مكسبة مرضية يترتب على الدراية العلمية أو مايقرب منها وعلى العناية الحقة بها أولا ، ثم على رأس المال وحسن الظروف ثانيا . ومتى أيقنا ذلك أدركنا أنه طالما حرمت الابقلطوريا المصرية من الثروة العلمية مشاعة جهد المستطاع ومن القوة المالية للتجارة الحية فلا يصح أن يقال أن لها منزلة عصرية حرية بالذكر .

٥ — الابقلطوريا المصرية

الابقلطوريا المصرية المعروفة عمادها أولا الانابيب الطينية التى يصح أن تعد مقابر للنحل بدل أن تسمى بيوتها ، وثانيا النحل المصرى التى أهمل اختيارها العلمي وعدت لها من السيئات ما نكاد تنسينا حسناتها ، وثالثاً الاهمال النسبى لاصلاحها من قبل الحكومة أو هيئة قومية ، ورابعا جهل معظم ان لم أقل كل المشتغلين بها جهلا فاضحا ، وخامساً

التهاون فى تدريب الناشئة الزراعية على أصول العلم الحديث دع عنك جهلهم بالرث القديم فكأننا بذلك قد حكمنا على أنفسنا بخسران الحاضر والمقبل أيضاً اذا لم تعالج هذه الحال التى :

طال عليها القدم فهى وجود عدم

هذه صورة مجملة مصغرة لحالة تربية النحل المألوفة فى المملكة المصرية ، ولا يعد القول بأن فيما يعرفه النحالون المصريون من الاساليب الاقتصادية ما يكفى لدحض هذا الاتهام صواباً ، فلا أنابيبهم الطينية ولا نحلهم المنحطة ولا طرقهم العقيمة القذرة ولا عجزهم عن مجاراة العلم ولا قلة محصولهم بما يجديهم ويجدى مصر اقتصاديا وأدبياً ، وليس فى شىء من ذلك عنوان لكرامتنا العلمية القومية.

قلت ان وسائل تربية النحل المألوفة فى مصر عتيقة ربما لم يطرأ عليها شىء يذكر من التطور منذ قرون كما هى الحال فى أساليب الزراعة المصرية بوجه عام ، وقد صدق حضرة محمد بك نجيب شاهين سكرتير الجمعية الزراعية الخديوية بالوجه القبلى سابقاً وواضع كتاب (تربية النحل) منذ عشرين سنة تقريباً بقوله « واننا نخجل اذا قارنا حالة النحل ومعيشتها عندنا بحالتها عند الغربيين اذ أن بين الحالتين بونا شاسعا وفرقا هائلا مع انه كان الاجدر بنا نظراً لخصوبة أرضنا ونضرة بساتيننا وتعدد مراعينا وطيب طقسنا وعذوبة مائنا أن نكون فى مقدمة المهتمين بالنحل والعاملين على الاستفادة منها اكثر من سوانا » ثم استطرد من ذلك الى قوله « على اننا نهنىء أنفسنا الآن بانقشاع سحب الجهالة وبزوغ شموس العرفان حيث انتشر هذا الفن من البلاد الغربية والاميركية الى جميع انحاء

المسكونة ونالنا من هذا الانتشار شيء كثير على ايدى بعض الافاضل أذكر فى مقدمتهم جناب المستر كروسلند الموظف بقلم المستشار المالى بنظارة المالية فقد كتب حضرته المقالات المتعددة فى مجلة المقتطف الغراء وغيرها وكان من حظى انه تعين لتدريس هذا الفن المفيد فى مدرسة الزراعة بالجيزة سنة واحدة التقطت فى اثنائها درر دروسه العلمية والعملية التى أهلتنى بعدئذ للتوسع في استطلاع اسرار تلك الحشرة الغريبة المفيدة »

ويشهد غير شاهين بك بأن للمستر كروسلند الفضل الأول فى مصر فى الدعوة العملية لطرق تربية النحل العصرية غير ان ما كان يرجى أن تؤول اليه مساعيه من الخير العميم لم يتحقق لانها كانت بمثابة قطرة في بحر ، ومع ذلك فقد وئدت مساعيه منذ نشأتها وعادت الحال الى ما كانت عليه من قبل . ولعل معظم الفضل بعده فى مواصلة مجهوده الشريف بعد سبات طويل يرجع الى الدكتور لويس جف رئيس قسم الحشرات بوزارة الزراعة فقد عنى منذ سنة ١٩١٩ بتأسيس فرع تربية النحل ملحقا بقسم فكان فى ذلك اعتراف من قبل الحكومة بأهمية تربية النحل ولو ان هذا الفرع لايزال فى طفولته الاولى ولا أعرف له عملا جديا ولكن لعله الصفحة الاولى من كتاب نافع ستسطره يد المستقبل . على انه يجب أن نذكر مع الشكر الوافر مباحث الدكتور جف ذاته بمنحله الخاص فى طباع النحل المصرى وآفاتها مما هو مسطور فى المجلات العلمية . واذا أردتم أن تعرفوا حالة الا بقلطوريا المصرية من وجهة تعدادية فتأملوا فى هذا الجدول الذى عمل بطلب الدكتور جف وبواسطة وزارة الزراعة فى سنة ١٩١٤ وقد تفضل حضرته فسمح لى باذاعته ، ومن رأى الدكتور جف

ان الحالة بوجه الاجمال لم تتغير منذ ذلك العهد نظرا لآفات النحل وفى مقدمتها الزنابير التى تقتل منه سنويا مايقرب من خمسين بالمائة :

اسم المديرية	عدد اصحاب النحل	عدد الخلايا	متوسط تقدير ثمن الخلية		مجموع الثمن	
			ج م.	مليم	ج.م.	مليم
البحيرة	٢٦٢٣	٢١٦٩٩	—	٤٠٠	٨٦٧٩	٦٠٠
الشرقية	٣٠٣٦	٢٥٣٨١	—	»	١٠١٥٢	٤٠٠
الدقهلية	٥٦٦	٢٢٢٠١	—	»	٨٨٨٠	٤٠٠
الغربية	٢٤٢٩	٨٥٠٤٠	—	»	٣٤٠١٦	—
القليوبية	١١٤٢	١٦٥٢٥	—	»	٦٦١٠	—
المنوفية	١١٩٦	٤٥٦٥٦	—	»	١٨٢٦٢	٤٠٠
بنى سويف	٤٩٠	٥٥٢٠	—	»	٢٢٠٨	—
الفيوم	٩١٩	١٥٠٥٤	—	»	٦٠٢١	٦٠٠
الجيزه	١٩٨	٨٦٥٢	—	»	٣٤٦٠	٨٠٠
المنيا	١٠٠٠	١٧٧٢٠	—	»	٧٠٨٨	—
اسيوط	٢١٥	٢٢٩٤١	—	»	٩١٧٦	٤٠٠
جرجا	٤٩	٥٦٩٨	—	»	٢٢٩٧	٢٠٠
قنا	١٣	٦٠٢	—	»	٢٤٠	٨٠٠
	١٣٫٨٧٦	٢٩٢٫٦٨٩	—	٤٠٠	١١٧٫٠٧٥	٦٠٠

ومن هـذا الجدول ترون كيف تتباين نسبة عدد الخلايا والنحالين

للسكان نظراً لحالة المرعى ومقدار عناية الأهالى بتربيتها وغير ذلك من الاعتبارات ، كما ترون كيف ان عدد أصحاب النحل فى القطر صغير جداً فان عدد النحالين فى اسكتلندا القحلة مثلا حسب تعداد سنة ١٩٢١ بلغ ٠٨ر٤١٥ ويدلكم متوسط التثمين على أن عدد الخلايا الخشبية الموجودة فى القطر فى حكم العدم . وعلى فرض أن هذا الجدول غير صادق بسبب تخوف المزارعين وقتها من ضرائب جديدة مثلا فشاهد العيان لا يكذب سواء بالنسبة لقلة عدد النحل فى القطر أو سوء حالتها أو قلة محصولها حتى أصبحنا نستورد العسل بدل تصديره ومازالت صادرات الشمع المصرى ضئيلة ، وعلى مابلغنى من حضرة يوسف افندى يعقوب الذى اشتغل زمنا طويلا بتجارة شمع النحل تدل الدلائل الآن على أن محصوله آخذ فى النقص اذ كان مقداره السنوى قبل الحرب يقرب من مائة طن تأخذ منه مصر حاجتها القليلة لمصنوعاتها والمعابد والباقى يصدّر لاوروبا وكان نحو ٧٥ طناً فى سنة ١٩١٤ تأخذ منه الروسيا جانباً عظيما ، وكانت المتاجرة بمحصول الشمع محصورة فى أيدى ألمانى وسويسرى اللهم الاّ طلبات وقتية على أيدى بعض الأجانب ، فلما رحل الالماني بسبب الحرب تقدم لاول مرة مصرى صميم فى شخص يوسف افندى يعقوب ونزل فى السوق واخذ يشتري جانبا عظيما من شمع النحل ويصدره الى لندن كما كان يفعل غيره حيث لم يبق سوى السوق الانجليزى ، فاذا زاد السعر به نشطت حركة الشراء هنا ، وان بدا الاحجام فى السوق وقفت نظير ذلك وتدهورت الاسعار فيقع حينئذ أصحاب الشمع فى ارتباك ولكن رغما عن هذه التقلبات فلم يفكروا مع الأسف فى انشاء نقابة ولا فى اجتماع

للنظر فى شؤونهم ولم تحفل وزارة الزراعة المصرية ولا أية هيئة زراعية بأمرهم ، وكل ماوقع هو توقفهم عن البيع ثلاثة مواسم على أمل ارتفاع الاثمان آجلا فجاء الواقع بالعكس ، فبعد ما كان السعر نحو ثمانية جنيهات ونصف للقنطار نزل تدريجا الى ثلاثة جنيهات ونصف ووقفت حركة الأخذ والعطاء ولو أنها أخذت تنشط قليلا منذ أواخر السنة الماضية ، هذا ومع نأخر طرق الانتاج فى مصر فليس شمع نحلها بالمنحط اذ هو على الأقل أنظف وأثمن من شمع الحبشة وقينيا ومراكش وغرب افريقيا مثلا ، ولا شك ان له مستقبلا حسناً لو أننا عنينا بانتاجه عناية علمية ، ولكن طالما حالفنا الاهمال ودامت وفيات النحل بدرجتها المريعة الحاضرة وحرم المنتجون من تشجيع الحكومة ومعاضدة الهيئات الزراعية الفنية فطبعاً سترافقنا الخسارة والقعود بدل الربح والنهوض

٦ — مواضع الضعف ووسائل النهوض

ماهى اذن مواضع الضعف وما هى وسائل النهوض ؟

(أ) تعليم تربية النحل — اذا سلمنا ان الجهل الحاضر قد ضر صوالح الابقاطوريا المصرية ضررا بليغاً فبديهى ان علاج ذلك هو التعليم وأحق المعاهد به المدارس الزراعية التى أصبحت وليس لدراسة هذا العلم بها أثر من الوجود ، وهى فضيحة علمية لايصدق وقوعها فى مملكة زراعية كمصر . وقد بلغنى انه لما كان يدرس هذا العلم حديثا فى مدارس الزراعة

لم يعن الطلبة به العناية الواجبة نظراً لعدم وضع درجات معينة له فى الامتحانات ولعدم اعتباره من العلوم الاساسية فأبطل تعليمه وهو عذر واه لايسلم به ، والطلبة أنفسهم يشكون من أن العلة الحقيقية كانت عدم نظام التدريس وخلوه من روح العمل والجاذبية . فلعلنا نرى من آثار وزارتى المعارف والزراعة فى عهدهما الجديد تلافى هذا النقص المعيب ابتداء من السنة المكتبية القابلة فان مصر من أولى الممالك بأن تكون مناراً للعلوم الزراعية وحرى بها وهي من جنات الدنيا أن ترفع مرتبة دراسة الابقلطوريا بها الى مرتبتها فى بريطانيا العظمى على الأقل

وبديهى ان واجبات مجالس المديريات لاتقل عن واجبات الحكومة فى هذا الصدد ، ولا تعد النفقة لأجل ذلك من الكماليات فأن جو مصر ونوع حاصلاتها وقابليتها العظيمة للانتاج تبرر لنا التفاؤل الحسن عن مستقبل تربية النحل فى مصر متى أعددنا لها العدة اللازمة وفى مقدمتها تدريب المرشدين القادرين ، ومن أحرى بذلك من الناشئة المتعلمة ؟ أما التعليم الناقص فربما كان ضرره أبلغ من نفعه ولا فائدة من تعليم ضئيل يسدى الى النحال الريفى العادى دون تكوين فئة راقية من الابقلطوريين الخبيرين من النشأة الحديثة حتى يعتمد عليهم فى مواصلة ومراقبة النهوض المرجو .

ومهما قلنا فى أهمية تديب المرشدين المتعلمين فلسنا ممن لا يرون النفع فى ارشاد النحالين المزارعين وصبيتهم ارشاداً ملائماً ولا ممن يتناسون مزايا تنبيه الجمهور المصرى بالنشرات ومقالات الصحف والمجلات والمحاضرات الى فوائد تربية النحل ولو غوية لما فى ذلك من الفوائد

الاقتصادية والعقلية والرياضية التى سبق الاشارة اليها ، وفى كل ذلك نفع للامة فانما الشعب بماله وخلقه وصحته . واذا كنا أسرى العادات وعبيد التقليد فمن السهل اقناع الناس على مرور الزمن بان تربية النحل من الاعمال التى عنى بها الملوك والامراء والوزراء والعلماء وكبار الناس وصعاليكهم على السواء فليست برافعة أو خافضة أحداً وان استدعت حتما مزايا عقلية فوق غيرها من المزايا كما قال الدكتور فيليبس الانتمولوجى الامريكى .

ولا يعد غير ملائم اذا عنيت وزارة المعارف ونظار المدارس الاهلية الريفية بجعل تربية النحل من دروس الاشياء بواسطة مدرسين قادرين فتكون في ذلك ما فيه من اللذة العقلية والرياضية لطلبتها فضلا عن أى انتفاع آخر ، وهكذا تنثر بذور العلم منذ الحداثة .

(ب) البحث العلمى - لا أظن انى مخطىء اذا قلت - وليس لوزارة الزراعة نشرة واحدة عن تجارب علمية حرية بهذا الوصف - ان البحث العلمى فى ترقية تربية النحل فى مصر هو فى حكم العدم ، ولا بد لنهضتنا من ابدال هذا السبات بيقظة فى المستقبل فليس للعلم حد ، والحكومة أولى من غيرها بالانفاق فى سبيل البحث العلمى المتواصل الذى لن تتيسر لنا بدونه مواصلة نهوضنا . والشىء بالشىء يذكر أود فى هذا المقام أن أثنى على الخدمة العلمية الجليلة التى تقوم بها فى عهدها الحديث (الجمعية الزراعية الملكية) ولعلنا نرى منها في المستقبل العاجل حفاوة لائقة بالبحث العلمى فى سبيل انهاض تربية النحل فى مصر اسوة بما تقوم به

من الابحاث الأخرى المفيدة . ولا يكون عبثا عناية مجالس المديريات — متى أسست مناحل خاصة لها — بشيء من البحث العلمي على سبيل المؤازرة العلمية مع الهيئات الأخرى فتعظم الفائدة من مقارنة هذه التجارب وتخدم بذلك صوالحنا وكرامتنا العلمية معاً .

(ج) قلة الانتاج — أهمية أى عمل تترتب طبعا على نتيجته ، ولذلك حكمت النتيجة الضئيلة لتربية النحل فى مصر على الفن الجليل بمرتبة دون ما يستحق لو أننا هيأنا له الظروف الواجبة .

أما الأسباب الرئيسية لقلة الانتاج فهى : أولا قلة الخبرة والجهل وانحطاط طرق التربية المألوفة وعدم تيسر أدوات الطرق العصرية فى مصر بأثمان مناسبة حتى الآن ، وثانياً سوء الانتخاب فى تربية النحل أو عدم استبدالها استبدالا كافيا بنحل أنسب منها ، وثالثا آفات النحل فى مصر التى يساعد الجهل على عزة سلطانها ، ورابعا عدم نظام السوق وضياع التضامن بين المنتجين

ولقد سبق ذكرنا لقلة الخبرة والجهل واقتصار تربية النحل على طائفة معلومة ذات تقاليد وأسرار خرافية فأصبحت طوع المقادير لا طوع العلم وصارت نتيجة محصولها جزءاً مما يجب أن يكون نظراً لصغر أنابيب النحل المصرى وغير ذلك ، وصار عسلها يعرف بالقذارة لسوء استخراجه غالبا وللجهل بالآت الفرز المعدنية وعدم ملاءمة خزنه فاجتمع بذلك سوء الفرز بقلة الانتاج وأصبح العسل المصرى العادى يحمل دلائل تبخير الأنابيب ببراز البهائم المجفف كما يحمل مايحمل من قطع الافراخ والنحل

والطلع حتى بات يمج هذا العسل كل ذى ذوق سليم وأصبح ثمن الرطل منه لايتجاوز الاربعة قروش بينما يتراوح سعر العسل النظيف المفروز فى القاهرة ما بين عشرة قروش واثنى عشر قرشا وهو أعلى مما عليه نظيره الآن فى أسواق لندن . وطريقة الضغط للحصول على العسل بعد نزع الاقراص من أنابيبها طريقة اسراف عقيم اذ أن النحل تحتاج الى التغذى بمقدار عظيم من العسل يعد بالارطال قبل أن تستطيع افراز رطل واحد من الشمع فتكون هذه الطريقة على قذارتها طريقة خسارة مزدوجة . وعلى سبيل التأمل والمقارنة أعرض على انظاركم صورا قليلة ممثلة للمناحل المصرية المعتادة ونظيراتها فى انجلترا وأدين بالشكر للسماح بعرض الصورتين المصريتين لحضرة عبد القادر افندى مطاوع الطالب بمدرسة الزراعة العليا وبالصورتين الأخرتين لنادى النحل الدولى في بنسن بانجلترا حيث تمثلان قسمين من منحله . وليس بالصعب عليكم تبين البون الشاسع بين مالدينا وما لغيرنا فى النظام وحسن الهندسة والنظافة وجمع تربية النحل بتربية الفاكهة أوعدم ذلك . وأملى انه متى تنورت الاذهان هنا انتشرت الوسائل العصرية التى لانزال محرومين منها وأشير الى مناحلنا بالبنان كما يشار لمناحل غيرنا الآن

أما عن سوء الانتخاب فى تربية النحل فهذه قرينة من قرائن الجهل وتعوزها الخبرة العلمية ويسوءني أن أذكر ان الحكومة لم تحفل بهذا الموضوع كما يجب وان كانت تشكر على جلبها لمرنحلا قبرصياً للانتفاع به ولكنه لايزال انتفاعاً محدوداً جداً . وهذه علة يجب مداواتها جهد الطاقة ،

— فأنواع النحل متعددة وليس من المستحيل علينا تحبيب الناس الى

الأصلح منها أى الى المنتج النافع الذى يكثر من ثروتنا بعد أداء تجارب أوسع مما عمل حتى الآن .

هذا وفى مقدمة آفات النحل الخطرة فى مصر الزنابير وحشرة الشمع وأخطرها الأولى ولكن خطرها أشد على النحل المستوطن في الأنابيب الطينية كما يدل الأختبار ، ويعتمد النحالون المصريون كما هو الحال فى اليابان على رجال أو صبية مخصوصين لحراسة الخلايا وقتل الزنابير اذا هى حاولت مهاجمتها الفتكها الذريع بالنحل فى سبيل سرقة فراخه غذاء لفراخها ، ولكن اذا أتبعت الطرق العصرية ومصايد الزنابير ودقة الحراسة مما يشمل هدم أعشاشها فستجعل ان يكون خطر هذه الزنابير كما هو الآن بفضل الاهمال فهو ابو المصائب واليه ترجع أيضاً عزة الحشرة الشمعية التى تشتد وطأتها فى الخلايا المتروكة المهملة وعلى الأخص فى الأنابيب الطينية الثابتة الأقراص العسير فحصها وتنظيفها .

اذا تناسينا كل ذلك فاننا لانقدر أن نغمض أعيننا عن حال السوق حيث لا يعرف للنحالين المصريين دكان واحد فى عاصمة قطرهم ولا مدنهم الكبيرة لبيع العسل المصفى وحيث لا تعاضد بينهم في بيع حاصلاتهم لما فيه زيادة ربحهم بدل افادة الوسطاء سواء داخل القطر أو خارجه فجاء ذلك ضغثاً على ابالة .

٧ — أمل المستقبل

أمل المستقبل — اذ صحّ ماقدّمنا — له عمادان : العلم والتعاون ، ولا بد لضمان ذلك من يقظة الشعب جنب يقظة الحكومة وأحسن صورة عملية لنهضة

الامة الاتحاد فى العمل لذلك أؤمل ان يكون فى تأسيس (نادى النحل المصرى) سدتدريجى لفراغ جسيم حسب ماتصل اليه ماليته ونفوذه بفضل معاونة كبار المزارعين وهيئاتهم . ففى وسع هذا النادى على مرور الزمن أن يقوم بكل ماينتظر من أى معهد علمى عملى من توسيع المدارك بنشراته ومن التعاضد بين أعضائه على خدمة صوالحهم وصوالح القطر عامة وصيانة سمعتهم، وفى وسعه تنظيم حركة البيع والشراء واجراء الابحاث العلمية ، ومؤازرة كل هيئة تريد ترقية تربية النحل فى مصر . ولكن الاشياء ليست بأسمائها فقط فاذا أردنا الحياة والنهوض لهذا المجمع الاول من نوعه في هذا القطر حتى يكون من نفعه نفعاً كبيرا لمزارعينا ومؤازرة حقيقية للحكومة فعلينا بالاخلاص فى الخدمة و بالتعاون والمال فلا النشرات ولا المحاضرات ولا البيانات العملية ولا المعارض ولا غير ذلك من طرق التشجيع والانهاض بميسورة اذا لم يتوافر المال وتشحذ العزائم المؤسسة وتعضد بنجدات جديدة: فعلى نابتة البلاد المتعلمة عبء هذه المسؤولية امام الجيل القابل وعليها أن تعجل اليوم الذى ستحرم به قانونيا فى المملكة المصرية تربية النحل على غير الطرق العصرية كما هو الحال فى زيلاندا الجديدة وغيرها من الممالك الناهضة فى هذا العلم، وحينئذ اؤمل أن ينقل الغرب عنا من العلم اضعاف مانستعيره منه اليوم ولا يسعنى قبل الجلوس ياحضرات السادة الا تكرار الشكر على لطفكم وعنايتكم بسماع ماقدمت هذه العناية الكبيرة التى أنعمتنى أملا وسروراً ، ولعله يصدق على اجتماع اليوم الشعر القائل :

لكل بنيان مجد حفلتا شرف * وحفلة اليوم فى تكريم آساس
وفى غد يتسامى صاعداً أبداً * باقى البناء كطود شامخ راس